

## على أبواب السماء رفاقٌ شكَّ لهم حلم الطيران

”في عالم الطيران، لا ترتفع الطائرة وحدها... بل ترتفع معها قلوب تعرّفت على بعضها في اللحظة المناسبة.“

هناك علاقات تتشكل في حياتنا ببطء، تحتاج لسنوات من القرب والاحتكاك كي تكتمل. وهناك علاقات أخرى تنمو بسرعة غير مفهومة؛ تبدأ من لحظة عابرة، من موقف بسيط، من ضحكة، أو من تحدٍّ جمع بينك وبين شخص يشبهك أكثر مما كنت تظن.

وفي قاعة تدريب صغيرة جمعتنا على حلم واحد، هو أن نحلق كملاحين جويين في عنان السماء، بدأت هذه الحكاية دون أن أشعر... ومع الأيام تحولت الوجوه الغريبة إلى رفاق افخر بهم.

وغالبًا... تكون هذه العلاقات قد وُلدت في تجربة مؤقتة. التجارب المؤقتة - مثل فترة التدريب، السفر، المخيمات، أو حتى العمل القصير - تمتلك قدرة غريبة على تقريب الناس من بعضهم.

ربما لأن الجميع يعيش نفس الظروف في الوقت ذاته: نفس الضغط، نفس الترقُّب، نفس الخوف، ونفس الشغف. وحين يتشارك البشر الشعور ذاته... يذوب كثير من الحواجز التي كانت ستستغرق سنوات لتسقط.

في الأيام الأولى للتجربة، لا ننتبه لهذا الارتباط. نرى الوجوه بعيون عادية، نتعامل رسميًا، ونحاول فهم المكان فقط. لكن مع مرور الوقت، ومع تكرار اللحظات الصغيرة - من تعب الصباح، وقلق الاختبارات، وحماس الإنجاز، ووقفات الضحك - تبدأ الروابط تتشكل بصمت، دون تخطيط ودون وعي.

إنها لحظات مشتركة صنعتها الظروف، لكنها تتحول مع الوقت إلى ذكريات شخصية جدًا. فمن الطبيعي أن نتعلق بمن وقف بجانبنا في أصعب الاختبارات، بمن شاركنا القهوة قبل دخول المحاضرة، بمن ضحك معنا حين كان التوتر يخنق الجميع، وبمن كان يشبهنا في طريقة رؤيته للحياة.

ومع كل هذا، حدث ما لم يكن متوقعًا...

هؤلاء الأشخاص الذين دخلوا حياتي فجأة، بوجوه لم أكن أعرفها. في فترة قصيرة جدًا، كسبوا مكانة

كبيرة لا تُفسّر، وأصبحوا من أعزّ الأصدقاء الذين سأحتفظ بهم إلى آخر عمري.

لم أتوقع يومًا أن الوجوه الغريبة التي قابلتها لأول مرة في قاعة تدريب... ستتحول إلى وجوه أشتاق إليها، وأتمنى قربها، وأشعر أنها جزء لا يتجزأ من حكايتي.

التجارب المؤقتة تمنع ما يمكن أن نسميه "قُربًا مضغوطًا". ففي الظروف العادية، قد نحتاج شهرًا كي نتعرّف على شخص... لكن في تجربة مكثفة وقصيرة، يوم واحد يكشف عنك أكثر مما تكشفه سنة.

وعندما تنتهي هذه التجارب، يحدث الشيء الأكثر غرابة:

نكتشف أننا خسرنا شيئًا لم نكن ندرك أننا نملكه. ليس المكان، ولا الجداول، ولا المحاضرات... بل الأشخاص.

يتفرّق الجميع، تعود الحياة إلى رتابتها، وابتدا كل شخصية في الانشغال داخل حياتها العملية بعد ان تم فصل ادوار بعضنا البعض منها . لكن رغم هذا التشتت، يظل في القلب شيء لا يمكن نسيانه: ذلك الشعور بأننا كنّا جزءًا من مجموعة واحدة، نتحرك معًا، نتعب معًا، ننجح معًا، ونكبر معًا.

ولأن التجربة كانت مؤقتة... بقيت العلاقة دائمة. دائمة في الذاكرة، دائمة في الامتنان، ودائمة في الأثر الذي تركه كل واحد منهم فيك.

قد لا نلتقي كثيرًا بعد الآن،

وقد لا يعود كل شيء كما كان،

لكن يبقى هناك يقين داخلي بأن هؤلاء الرفاق - مهما ابتعدت الأيام - يحملون جزءًا من قمتك لا يستطيع أحد غيرهم أن يفهمه.

فالروابط التي تولد تحت الضغط، وفي وسط الحلم، وأمام الصعوبات... لا تموت بسهولة.

وكلما تذكرت هذه المرحلة، أدركت كم كنتَ محظوظًا لأنّ جمعك بأشخاصٍ بهذه الطيبة، وهذا النقاء، وهذا العمق...

وأدركت أن شركرك لهم سيبقى أقل بكثير مما قدموه لك من أثر جميل.

فبعض الرفاق... نعم، يستحقون الامتنان مدى العمر.

ولمن كُتِبَ هذا المقال من أجلهم... أنتم تعرفون أنفسكم جيداً، وتعرفون أنكم المقصودون بكل حرف.

ولرفاقي... مبارك تخرجكم.

لقد أثبتتم أن الطريق إلى السماء لا يُعطى لأحد، بل يُؤخذ بالإصرار. ما وصلتكم إليه لم يكن صدفة، بل

ثمرة تعبٍ ووقفة صادقة مع حلم آمنتم به حتى النهاية.

امضوا بثقة... فالمستقبل قائم عليكم، والسماء تتسع لمن يملك الشجاعة أن يصعد.